

الاستاذ

الجزء السابع والعشرون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٤ شعبان سنة ١٣١٠ و ١٥ امشير سنة ١٦٠٩

الموافق ٢١ فبراير سنة ١٨٩٣

الزراعة في مصر

لا يخفى على كل وطني او مجتاز ان البلاد المصرية بلاد زراعية لا استواء ارضها وعدم وجود اراضٍ جبلية او صخرية فيها ولمرور النيل على كل نقطة فيها بالسبح او بالآلات وقد اعتنى اهلها بفن الزراعة حتى اتقنوه وعرفه الخاص والعام بل لا يخفى على نساء الريف لكثرة مزاولة الرجال للفلاحة ومشاركة الاولاد والنساء لهم في كل اعمالهم فصار علم الزراعة مقرراً راسخاً في اذهانهم فترى كل فلاح يعرف متى يزرع القطن ومتى تزرع الحبوب والخضر ويعرف ما يصلح الارض وما يحفظ الزرع غالباً وهذا امر كالفطري عندهم ولكن لهذا الفن كتب فيها كثير من الفوائد التي لا يهتدي اليها الفلاح الجاهل فان العالم الزراعي يمكنه ان يحلل المادة الطينية والماء والنبات ويعرف العلل الموجبة لفساد الزرع والاسباب الحافظة له والامراض التي تعتري الاشجار والنبات الذي يضر الشجر والحشرات المهلكة للزروع

والحشائش الضارة وعلاج كل ضار بما يمنعه فهذا كان من الضروري
 احداث مدرسة زراعية في مصر لاهياء هذا الفن وخدمة الارض بما يزيدها
 جودة واستعداداً فيتمو الحاصل منها وتكثر الفوائد الزراعية وقد انشئت
 هذه المدرسة واتخذت سراي الجيزة دار مقرها ودخلها من التلامذة فوق
 الستين مختلفين جنساً وديناً لتعميم المنفعة بهم وتقرر فيها تدريس الكيمياء
 الزراعية والعمومية والموالييد والكيمياء التحليلية والطب البيطري والزراعة العلمية
 والعملية والطبوغرافيا (المساحة) وعلم الجنائين وعمليتها والهندسة والجبر والحساب
 واللغة الانكليزية واللغة العربية واجتهد التلامذة في الدراسة سعياً خلف
 المنفعة المطلوبة من تعليمهم وكان الامل ان تقرأ هذه العلوم بالعربية التي
 هي لغة الفلاح ليقف التلميذ على حقائق الاشياء بلغته فيسمى الشيء باسمه
 الذي يعرفه الفلاح ويبين له حقيقته بما يفهمه ولكن لم يتحقق هذا الامل فان
 جميع هذه العلوم تقرأ باللغة الانكليزية ما عدا الرياضة فانها تقرأ بالعربية
 ومع ما في ذلك من الضرر على اللغة العربية فان الفوائد التي تحصلها
 التلامذة جمة وهناك طريقة لزيادة معرفة التلامذة وتقديمهم نعرضها على
 رجال المعارف لعلها تقع موقع القبول وهي تعيين اثنين من التلامذة لكل
 مديرتين او اكثر ليطوفوا البلاد وينظروا الفيضان وما فيها من الاختلاف
 والتباين في الزروع والتربة فاذا وجدوا حوضاً تختلف زروعه ضعفاً
 وجودة اخذوا من طينته الجيدة والرديئة وبعثوا بها الى المعمل الكيماوي
 لتحليلها ومعرفة العلل في الضعيف والنظر في دفعها حتى يكون في حكم
 القوي وكذلك اذا وجدوا زرعاً مصاباً بعاة بحثوا في موجبها وبعثوا

بعضه الى المدرسة للنظر فيه فيمكنهم ان يدرسوا الاراضي المصرية علماً وعملاً ويدونوا فيها كتباً تشمل على بيان ارض كل بلد وقوتها وضعفها وتحديد بها بدرجات تناسبها لتكون قانوناً للحكومة في ترتيب الضرائب وفصل القضايا المختصة بها كما انهم بهذه الحالة يعرفون الآبار الجاري السقي منها الصالح منها والضرار ويميزون الاراضي باوصاف خاصة بها ويعرفون المصارف والترع والبحور ويرشدون الفلاحين حال مرورهم الى طرق الاصلاح فتزداد معارفهم وتصلح اراضيهم وتنمو ثروتهم وتعود تنقلاتهم باعظم الفوائد على المدرسة ثم يكون التنقل على التبادل بين التلامذة لياخذ كل واحد منهم حظه من المشاهدة النظرية ويكتب الى المديرين بمساعدتهم على التنقل في البلاد والانقياد اليهم في العمليات التي يقتضي اجراؤها في بلد من البلاد لمعرفة ما هو ضروري لهم . والا فان اشتغالهم بالعلم وحده او بالتجارب معه في بستان الحيزة وحده لا يكفي في احاطتهم بهذا الفن الشريف فان الارض تختلف جودة وضعفاً ومنها الطيني والرمل والمرتفع والمنخفض وكثير الماء وقليله وكل هذه اوصاف توجب اختلاف المحصول باختلاف مزرعته فيجب على التلامذة الوقوف عليها في اماكنها بحيث يمكنهم ان يتداركوا كل خطر يحدث للمزروعات قبل تفاقمه وانتشاره باخذ التحفظات اللازمة كما تفعل الاطباء وقت حدوث الوباء من الحبر ومعالجة المصابين . وقد رأيت اربعين تلميذاً عائدتين من زيارة فابريكة البدرشين فسألتهم عن فائدة علمهم فقالوا تقدم ثروة بلادنا بتقدم زراعتها ثم سألتهم عن معلمهم وضباطهم فاثنوا عليهم خيراً وشكروا عنايتهم بهم وخصوصاً حضرة خلوصي بك بشناء جميل

لعنايته بهم والتفاته لانتظام المدرسة تم قالوا ان بعض الجرائد كذبت علينا
وقالت اننا عصينا اساتذتنا وهو محض اختلاق وبهتان فاننا في غاية الانقياد
لمعلمينا راضين عنهم كل الرضا ولم يحصل منا ادنى مخالفة لهم فضلاً عن
التظاهر بعصيانهم ورأيت عندهم شوقاً كبيراً لتوسيع دائرة اللغة العربية
وتمرينهم على الكلام الفصيح والعبارات البليغة وبالجملة فانهم شبان عقلاء
مجتهدون محتاجون لتوجيه العناية اليهم اكثر مما هم فيه ولله اساتذة المدرسة
الذين لم يقصروا في تعليمهم كل ما يلزم الفلاح حتى عمل الزبدة التي هي
من لوازم الفلاحين وقد برع منهم كثير وخرج من المدرسة محمد افندي
جمعة وتعين مهندساً ثانياً لجناين مصر ولا نلبث ان نراهم اتموا دروسهم
وانتشروا في البلاد مستخدمين لتنتفع بهم ونعود ثمرتهم على اهلهم وحكومتهم
العباسية ايدها الله تعالى

وردت لنا هذه الرسالة بقلم الفاضل العلامة الشيخ ابراهيم
عبد السميع مفتي مديرية بني سويف في ذم الفاحشة
والعزوبة ومدح الزواج قال ابده الله تعالى

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

لا شك عند عاقل ان الزنا خارج عن حد المروءة العرفية والشرعية
مستوجب فاعله للذم عادة والاثم شرعاً ولو تركت مسئلته لمجال العقل السليم
والطبع المستقيم لكان اول حاكم بقبحه وذمه وشؤم عاقبته لوجوه عديدة .
منها ان الزنا ظلم محض بما فيه من التعدي على عدة حقوق تستوجب الحفظ
والرعاية في الشرع والمروءة . الحق الاول حق الزوج (ان كانت من ذوات

الأزواج فانه قد هتك حرمة وافسد عليه حليته بفساد لا يكاد ينجبر
حتى الساعة والزمه العاريين الناس فان الزانية لا يخفى حالها وامرهما
تسترت

الثاني حق ابيها وعصبتها وجميع اقاربها وعشيرتها وسائر من يلحقه
العاريها

الثالث ان المرأة ربما حملت من الزاني فان كانت خالية من الأزواج
فهي حينئذ ما بين امرين لا بد لها من واحد منها اما اسقاط الحمل بالفعل
فراراً من العار وستراً لحالها عن الناس وتخلصاً من عقوبة تصل اليها من
اقاربها وفي هذه الحالة لزم اعدام نفس معصومة بدون ذنب جنته فلا بد ان
يكون لها خصومة بين يدي الحكم العدل يوم الفصل والقضاء مع من اعدامها
الحياة وسلبها ثوب الوجود قبل تمامه ومع من كان السبب في ذلك وهذه
من اعظم المصائب عند من يعلم ان له رباً حكماً عدلاً ينصف المظلوم من الظالم
واي مصيبة اعظم من ان يكون بعض الانسان خصماً له يوم القيامة والخالق
سبحانه وتعالى يقول (واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت) والأمر الثاني ان
تبقى حملها ولا تسعى في اسقاطه الى تمام الوضع اتكالا على خلاص لها فيه فاذا
ولدت القته في البراري طعمة للوحوش والطيور فالحال فيه كالذي قبله

فان التقطه احد ورباه او كفله هي بنفسها كما تكفل الامهات اولادها
لعدم مخافتها من عشيرة حتى كبير فلا شك انه ينشاء ضائعاً ليس له أب
يعرف ولا سب يوصف وكفي بذلك مقتناً بين الناس اذ لا ريب انه
يقضي حياته منكود الحظ مرموقا بعين المقت فهو الأجدر بان ينشد قول

ابي العلا الميري

هذا جناح ابي علي وما جنبيت على احد

ومن الاحتمالات الممكنة ان يظهر حملها لذوي رحمها وعشيرتها فيقتلونها هي وحملها ولكن ما ذنب الجنين الذي لو انطقه الخالق لتبرأ مما فعله ابوه وامه . فان كانت المرأة متزوجة وولد الولد من الزاني كان منسوباً بحكم الظاهر الى زوجها لأنه ولد على فراشه فيعطي كافة الحقوق التي تستوجبها تلك النسبة التي منها التوارث بين الطرفين واخذ كل منها مال صاحبه بعد موته على غير نسب صادق ولكن لا ذنب على واحد منها اذ لا علم عندها به وانما الذنب على الزاني وزد على هذا ما هو ادهى وهو ان الزاني ربما كان له بنت ويتفق ان هذا الولد الذي هو ولده من الزنا يتزوج بها لكونها اجنبية عنه في الظاهر حيث لا علم عندها بتخليط ابيها الزاني فكل هذا راجع وباله عليه وان كان ماء الزنا لا حرمة له ولا يثبت به نسب شرعي . وما ينبغي التنبيه عليه ان الغالب على اولاد الزنا كون احوالهم تخالف احوال اولاد الزواج مخالفة واضحة للناظرين المنتقدين فتغلب عليهم الطباع المذمومة والشروع من المكر والخديعة والخبث والظلم والعدوان

ومن الوجوه الموجبة لتقبيح الزنا وشؤم عاقبته ان الزاني عادة يكون دنيئ النفس سريع المبادرة الى لذاته فلا يكتفي بامرأة او امرأتين ولا يقف عند حد محدود بل هو كالجائع الذي لا يشبع والظمان الذي لا يروي يتمنى في نفسه ان او كانت نساء الدنيا باجمعها في جوزته فمن هذه حالته يكون عبداً طائعاً لسلطان الشهوة وفي هذا من الضرر البالغ والخلال القوي

الطبيعية وضعف الشبيبة ما لا يخفى على ذوي المعرفة . ومنها ان الزناة متعرضون للأمراض المعدية التي لا تغلو عنها المومسات كالداء المسمى بالافرنجي وباليثها تقتصر عليهم ولكنها تنقل منهم الى زوجاتهم وإلى ذريتهم بالوراثة وشؤم الآباء قد يسري الى الابناء ولهذا الوجه والذي قبله ترى الزناة الذين هذا حالهم اعمارهم قصيرة في الغالب وقد اشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (الزنا يذهب البهاء ويورث الفقر ويقصر العمر) ويعلم من هذا الايضاح ان انتشار الزنا هو من الاسباب العادية لانتشار الامراض المعدية واليه اشار صاحب الشرع صلوات الله تعالى عليه بقوله من ضمن حديث (ما فشا الزنا في قوم الا ابتلاهم الله بالامراض التي لم تكن في اسلافهم) . ومنها انه عرضة للتلذذ والموت والهلاك والمصائب الجمة فان تزامم الزناة على البغايا يورث بينهم الضغائن فربما يقتل بعضهم بعضاً او يضربه ضرباً مؤثراً فيساق الجاني منها الى السجن او غيره . وقد ذكر في بعض الاحصاءات ان المسجونين من ذوي الجرائم وجد اكثرهم من العزاب المغموسين في الفسوق والفواحش . بل ربما يكون له عدو يتوصل الى اعدامه بواسطة واحدة من معشوقاته باتفاق وتواطؤ بينهما فتجرعه السم مع الملاعبة فلا يشعر الا بامعائه قد نطعت فموت قتيل الفاحشة ومنها ان فيه ضياع المال والنزول الى حضيض الفقر فان الزاني لو كان عنده مال فارون لافناه فلا غرابة اذن فيما يقال (بشر الزاني بالفقر ولو بعد حين من الدهر) وكم رأينا انساناً من ذوي البيوت الشهيرة بالعز والمجد والثروة الطائلة العظيمة

اضاعوا الاموال المخلفة عن ابائهم في هذا المورد الوخيم فاصبحوا بحالة
يحزن لها الصديق فتراهم متعرضون لذل السؤال في اسوء حال . ولا يبعد
ان يضطروا الحال الى السرقة والاحتتيال فيصبح والسجون له دار مقر بعد
ان كان في قصور النعيم . فلو علم ابائهم انهم يتعبون في جمع الاموال
لتكون مادة لفساد اولادهم من بعدهم وطعمة للعاشرات لما سمحت نفوسهم
بجمعها ولفضلوا فقرهم على غناهم . ولو نظرت الى حال الملوك والامراء
المتهاوتين على هذا المورد الذميم وقرأت اخبار الغابرين منهم لرايت ان
ملكهم كان سريع الزوال لانهم والحالة هذه يغلب عليهم الطمع وهو
يؤدي الى طرح ميزان العدل والتمسك باعتساف الظلم والجور وجمع
الاموال وتكليف الرعية بما فوق الطاقة لخدمة شهوتهم التي استخدمتهم
وصيرتهم عبيداً لها وان كانوا ملوكاً وحينئذ ترمقهم الرعية بعين المقت
ويترقبون لهم سوء المنقلب وتنطلق اللسان بالدعاء عليهم ودعوة المظلوم
سهم صائب . فان كان المولى بالزنا فقيراً او من ذوي الاكساب اليومية
او الشهرية القليلة فهذا لا تسل عن شقائه وتعبه وضياعه وضياع عياله
وكل هذا الذي ذكرناه من الامور المشهودة المعلومة الواضحة عند العموم
ولكن الواضح يذكر لاجل التنبيه خصوصاً اذا خطب به من لا يعمل
بمقتضى معرفته ويرى الضرر البين الحاصل له ولا مثاله ومع ذلك لا يعتبر
ولا ينزجر . ومنها ان الزنا لا يكون لهم في العادة معيشة منتظمة وكيف
تنتظم لهم معيشة وقد افنوا اموالهم في غير عين ثقتي او زوجة تسد العوز
وتصلح الشأن وتقوم بمصالح البيت كما قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء في البيت حرة تدبره ضاعت مصالح بيته
فهذه اوجه تكفي العاقل في ذم هذا المشرب الذميم فلماذا لم يكن
حلالاً في شريعة من الشرائع بل ولا في قوانين عقلاء الامم الماضية
الذين لم يكن عندهم دين سماوي بامرهم بالمحاسن وينهاهم عن القبائح
والفواحش وهذه امة العرب في حال جاهليتهم وعدم وجود رسول بينهم
يبين لهم الشرائع كانوا يمدون الزنا من اقبح واشد العار كما يدل عليه ما جرت به
عادتهم من واد البنات (اي دفنهن وهن احياء) فانهم كانوا يفعلون ذلك
بين فراراً من العار الذي عساه ان يلحق بهم اذا بقيت البنت حية . بل
كثير من الحيوانات العجم ينفر طبعاً من المشاركة في الانثى الواحدة
ويبطش بمن يعارضه فيها او يخونه كما يعلم ذلك من طلع الكتب المصنفة في
الحيوانات او اعتنى بمراقبة طباعها بنفسه والبعض منها يعقد مجالس لمراقبة
الزاني . والاسد لو علم من انشاء الخيانة قتلها في الحال ويقال انه يدرك ذلك
منها بالشم . وقد طالعت مقالة في الطيور قال مصنفها من جملة ما شاهده
منها في بعض الاقاليم نوع من انواع طيور الماء يشبه البط في الشكل الا
في منقاره فانه محدد وهذا النوع ذكوره اكثر من انثاه عدداً ومع ذلك
فالانثى الواحدة ليس لها الا ذكر واحد يعاها عهد الزواج ويباقي بها
الى البر في فصل الربيع لاختلاف النسل فيتبعها الذكور العزب التي لم تجد
زوجات على امل ان يموت ذكر من الذكور المتزوجة فيتزوج احدها
بارملته . وحكي لنا عن طائر ببلاد السودان يشبه الهدد يسمونه ابوتكو
بانه شديد الغيرة يضربون به المثل فيقولون فلان في الغيرة مثل ابو تكو وذلك

انه من شدة غيرته لا يفارق انشاه ابدا الا انها اذا باضت وافرخ بيضها عمد الى ريشها فنتفه كله حتى تصير كالتائر الصغير ثم صنع لها ولاولادها عشا محكما ليس فيه الا ثقب صغير لا يسمع طائرا يدخل او يخرج وبناءه عليهم ثم يغدو ويروح عليهم بالطعام حتى يكبر اولاده وتكون انشاه قد نبت لها ريش وهكذا يصنع بها كلما افرخت من شدة غيرته . وغير ذلك كثير ففيه دلالة على ان المشاركة في الانثى الواحدة تأبأ الطبيعة البهيمية فضلا عن الانسانية . وقد ذكر العنما في كتب الفقه ان الحكمة في تحريم الزنا منع اختلاط الانساب ولكن الامعان في الاضرار البليغة الناتجة عنه التي تبينت بهذا البيان يزيدنا علما بحكم اخري ذات بال ويجعلنا نجزم بانه ايضا مضر بالهيئة الاجتماعية والصحة العمومية ولهذا لا يباح في الشرع بحال من الاحوال وليس التعدي على المرأة بالزنا حقاً شخصياً يسقط بالتراضي فان ذلك ينافي الحقيقة والمصلحة العامة كمنافاة النقيض لنقيضه . ومع كون بعض الحكومات لم تجهل للزنا عقاباً ولا سلكت به مسلك الشرائع السماوية واجتهدت في منع الاضرار الناتجة منه المؤثرة على النظام والصحة بالوسائل التي اتخذتها فاجتهادها لم يكن حاسماً للضرر من اصله على ما هو مشاهد معلوم للكافة . هذا والكون الزنا من المحرمات القطعية المعلومة من الدين بالضرورة لم نستج الى ايراد نصوص ولا بأس بايراد حديث واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه زجر عظيم وهو قوله عليه الصلاة والسلام من ضمن حديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) يعني ان الزاني في حال مباشرة الزنا مسلوبه عنه صفة الايمان الكامل وبيانه انه في حال المباشرة مخالف لامر ربه ولا حياء

عنده من العالم بالسر والنجوى مع انه لو كان احد من الناس ولو حقيراً يراه في حالته هذه لما تجاسر على الفعل حياء منه فالله تعالى احق ان يستحي منه والانسان ان لم يمتنع عن القبح مخافة فليمتنع حياءً . وقد تبين من جميع ما ذكر ان الزواج ارجح من العزوبة عند المقايسة بينهما شرعاً وطبعاً . اما الاول فله اوجه عديدة سوى ما علم احققها بالرعاية ما في الزواج من بقاء النوع الانساني بالتناسل وتكثير الشعوب ولذا خلقت الشهوة باعثة عليه مطالبة به وتام ايضاح هذا الوجه مع سائر الالوجه مسطور في كتاب الاحياء واما من كان يختار العزوبة من الاصفياء فذلك منه لمقاصد دينية مثل التخلي لاقامة الفرائض واتمامها وفراغ القلب عما يشغله عن الله تعالى والامور بمقاصدها وكل واحد اعلم بنفسه . واما طبعاً فلما ذكر في قوانين الصحة ان العزوبة مضادة للحقوق الطبيعية وللصحة الشخصية وتستعقب ضرراً على الصحة العمومية بالانهماك في الفسوق المؤدى الى انتشار الامراض . وايضاً الامتناع عن الزواج وقت الشبوبة بوجوب تأخيرها عن وقته وعدم توافق الزوجين في السن وهو سبب رئيس لعقم النساء وتسبب الولادات العسرة والمهلكة في المرأة التي تأخر زواجها عن وقته . واما الزواج فهو من الصحة العمومية وقد شوهد من الاحصاء ان من يموت من العزّاب اكثر عدداً بتفاوت غير قليل ممن يموت من المتزوجين . والنساء المتزوجات مع كونهن يقاسين اخطاراً في الولادة وتعباً في تربية الاولاد يعشن اكثر من غير المتزوجات . وللزواج عدة فوائد منها المودة والرحمة المنبسطة بين الزوجين وما يتبعها من المساعدات والاحتراسات والتسلية لاسيما عند التقدم في

السن وفي وقت عروض الامراض . ومنها الفوائد التي تترتب على النسل فان الاولاد لهم حنو على والديهم يمدونهم بالمساعدة ويكونون لهم سنداً وملجأ عند بلوغهم سن الشيخوخة ومنها الفائدة التي تنجم من همة العمل في معاش العيال فانه من الضروري لحفظ الصحة وتباعد الامراض . ومن احسن فوائده انه يقلل تنبه الشوق للجماع من جهة كون المضاجعة تصير اعتيادية في اوقات معينة فلا يكون تنبه المجموع العصبي مشتدّاً في اغلب الاوقات بل تكون التولعات هادئة والحظوظ غير متوالية . هذا آخر ما قصدناه من هذه المقالة وفيه غنى لذوي الالباب . والحمد لله ملهم الصواب . واليه المرجع والمآب . والصلاة والسلام على من اوتي الحكمة وفصل الخطاب سيدنا محمد . الناطق بالحق والصواب . وعلى الآل والاتباع والاصحاب

❖ المحافظة على الصحة واجبة ❖

لا يخفى ان المحافظة على الارواح من الواجبات واننا نرى ارباب مقالتي الحمص يطلون الفول السوداني بالاسفيداج (كربونات الرصاص) وهذا الصنف كآانه مؤنة الاطفال لكثرة ما يشترونه ويخشى على صحتهم منه فان من تأثيره انه متى امتص بطريق التنفس او بالجهاز الهضمي سواء كان الامتصاص بطيئاً او سريعاً خلف انيميا (فقر الدم) والم المفاصل وتكسراً في الاطراف ومغصاً جافاً وفقد الاحساس ثم يعقب هذا شلل مخصوص في عضلات الساعد تارة وتارة في عضلات الساق وربما احدث الفالج والصرع والهذيان والتشنجات الصرعية وهذه الاعراض الاخيرة تنتهي بالموت